الباب الرابع

تجارب أفشلت

الفصل الأول: سقوط دول اسلامية

- ابن سبأ وإثارة الفتن فى الدولة الاسلامية
- إسقاط الخلافة العباسية
- سقوط الأندلس
- اسقاط الدولة العثمانية
- أتاتورك وإسقاط الخلافة الاسلامية
- تجارب معاصرة

الفصل الثانى : من وسائل اسقاط المشروع

obeikan.com

obeikan.com

ابن سبأ وإثارة الفتن فى الدولة الاسلامية

بعد أن تمكن أبوبكر الصديق من قمع حروب الردة ، دخل الاسلام شخصيات لمناوأة الاسلام ، والانقضاض عليه من الداخل ، والقبض على كثير من مرافق الحياة في الأمة ، وتقدمت وتأخر أهل السبق في الاسلام ، فكان لهذه الشخصيات الدخيلة ، أثر عظيم في ظهور الفرق والمذاهب التي مزقت وحدة المسلمين ، وبددت شملهم تظاهروا بالحب لآل بيت النبوة ، في الوقت الذي عملوا كل ما من شأنه الإساءة إليهم ، والقضاء عليهم ، تعرض آل البيت للقهر والاضطهاد من قبل العناصر المناوئة لأنهم من البيت الطاهر الشريف بيت النبوة،لذلك فقد أصبحوا في صدارة أهداف العناصر المناوئة التي أظهرت الكيد للإسلام حتى إذا لمعت لها بارقة الخلاف بين المسلمين في خلافة عثمان بن عفان ، هبت تسوق الناس بعصا الفتنة العمياء وكان رأس هذه العناصر المناوئة : عبد الله بن سبأ، الملقب بابن السوداء، وكان من يهود اليمن، وفد إلى الحجاز، وانتحل الاسلام لأغراض كان يسترها، كشفت عنها دعوته المارقة.

اتفقت كتب المقالات والفرق ومعظم كتب التاريخ والأدب التي تعرضت لموضوع الفتنة التي حدثت أيام الخليفة عثمان بن عفان ، ولحادث مقتل الخليفة علي بن أبى طالب في الكوفة ، وأنه يهودي ظهر في مجتمع المسلمين بعقائد وأفكار، ليفتن المسلمين في دينهم، ثم اجتمع إليه رعاع

القبائل وبعض الموتورين، فاستطاع شق وحدة المسلمين بهم ، وإيقاف الفتوحات الخارجية، لتبدأ حروب أهل البيت،وقد نشأت فرقة تعتنق أفكاره سميت السبئية كان لها دور فى شق صف المسلمين وتهديد وحدتهم.

إسقاط الخلافة العباسية:

من المعروف أن من أهم أسباب انهيار الحضارة الاسلامية وانتقالها للغرب سقوط دار العلم بغداد بيد المغول هذا السقوط لم يكن ممكناً لولا مساعدة الشيعة للمغول ولا يخفى على من له أدنى وعي تاريخي بالشيعة دور الوزير ابن العلقمي الخائن في سقوط بغداد عاصمة الخلافة الاسلامية آنذاك،وما جره على المسلمين من القتل والخراب والذل والهوان بالاتصال بهولاكو وإغرائه بغزو العراق وهيأ له من الأمور ما يمكنه من السيطرة والاستيلاء وقد خطط لذلك الأمر بأن أشار على الخليفة المستعصم بتسريح أكبر عدد ممكن من الجنود لتخفيف الأعباء المالية على الميزانية العامة فوافقه الخليفة على ذلك ولم يكن الخليفة يعلم بأن اقتراح الوزير ما هو إلى إضعاف جيش الخلافة في مواجهة التتار الغزاة حتى أن الجنود تدهورت حالتهم الاجتماعية والمالية مما اضطرهم إلى العمل في حمل القاذورات.

يقول جلال الدين السيوطي إن ابن العلقمي كتب إلى التتار وأطمعهم في ملك بغداد ويقول أبو شامة إن التتار استولوا على بغداد بمكيدة دبرت مع وزير الخليفة وقطب الدين اليونيني البعلبكي قال وكتب إليهم الوزير ابن العلقمي وأطمعهم في البلاد، وأرسل إليهم غلامه وسهل عليهم ملك العراق، وطلب منهم أن يكون نائبهم في البلاد، فوعدوه بذلك، وأخذوا في التجهيز لقصد العراق، وكاتبوا بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في أن يسير إليهم ما يطلبونه من آلات الحرب، فسير إليهم ذلك ولما تحقق قصدهم علم أنهم إن ملكوا العراق لا يبقون عليه فكاتب الخليفة سراً في التحذير منهم، وأنه يعد لحربهم فكان الوزير لا يوصل رسله إلى الخليفة ومن وصل إلي الخليفة منهم بغير علم الوزير اطلع الخليفة وزيره على أمره ويتابع البعلبكي في وصف جيوش التتار الزاحفة على بغداد وبعد أن تمكنوا من هزيمة الحامية الهزيلة في صد الغزو أشار ابن العلقمي الوزير على الخليفة بمصانعة ملك التتار ومصالحته وحسن له الخروج إليه فخرج في جمع من أكابر أصحابه فأنزل في خيمة ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا عقد نكاح فيما أظهره فخرجوا فقتلوا وكذلك صار يخرج طائفة بعد طائفة ثم يصف لنا السبكي مؤامرة ابن العلقمي في قتل الخليقة والعلماء والفقهاء واستباحة بغداد وإراقة الخمور في بيوت الله ـ تعالى ـ فيقول: وقصد هولاكو بغداد من جهة البر الشرقي ثم ضرب سور على عسكرة وأحاط ببغداد فأشار الوزير على

الخليفة بمصانعتهم فضرب أعناقهم، وأما الخليفة فقيل أنه طلبه ليلا وسأله عن أشياء ثم أمر به ليقتل فقيل لهولاكو: إن هذا إن أريق دمه تظلم الدنيا ويكون سبب خراب ديارك فإنه ابن عم رسول الله ص وخليفة الله في أرضه فقام الشيطان نصير الدين الطوسي وقال يقتل ولا يراق دمه وكان النصير من أشد الناس على المسلمين ومات الخليفة.

وطلب النصارى أن يجهر بشرب الخمر وأكل لحم الخنزير وأن يفعل معهم المسلمون ذلك في شهر رمضان، فألزم المسلمون به وأعطى دار الخليفة لشخص من النصارى وأريقت الخمور في المساجد والجوامع ومنع المسلمون من إعلان الأذان ويقول الأستاذ حسن السوداني:لقد اتفق ابن العلقمي والطوسي مع ملة الكفر ضد الخلافة الاسلامية بحجة الدفاع عن أنصار الإمام علي وشيعته فهتكت الأعراض وخرب مركز الحضارة الاسلامية؟ لقد كان الطوسي وابن العلقمي من حاشية هولاكو أما الدولة الفاطمية والدول الصغيرة التى ظهرت أبان العصر العباسى الثانى فكانت تحمل فى ثناياها عوامل فناءها ٠

سقوط الأندلس:

سقطت دولة الموحدين على إثر موقعة العقاب، ثم سقطت مدن المسلمين الواحدة تلو الأخرى، حتى سقطت قرطبة حاضرة الاسلام وعاصمة الخلافة، وسقطت جيان سنة ٦٤٣ هـ ـ ١٢٤٥ م.

ولم يبقَ في الأندلس بعد هزيمة المسلمين في موقعة العقاب من المدن الاسلامية سوى غرناطة وأشبيلية، وكان حاكم غرناطة قد عقد معاهدة مع ملك قشتالة، ومن نصوص المعاهدة أن يحارب مع ملك قشتالة أيًا كانت الدولة التي سيحاربها، ووصل الأمر إلى مساعدة ملك قشتالة في حصار أشبيلية، لتسقط هذه المدينة الاسلامية سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م.

وبعد أن سقطت أشبيلية نقض النصارى الهدنة مع غرناطة، واتجهوا ليحاصروها، ومن ثمّ استعان الأندلسيون بيعقوب بن منصور الماريني وولده يوسف ليساعدوهم على النصارى، ولكن أثناء مساعدتهم لهم لم يشعر الأندلسيون بالخوف على ملكهم منهم؛ فيستعينون بالنصارى ضدهم، ثم يحتلون سبتة في بلاد المغرب،وبذلك انقطعت مساعدات بلاد المغرب للأندلس إلى الأبد وتزوج فرناندوا الثالث ملك أراجون من إيزابيلا وريثة عرش قشتالة، واتحدوا وكونوا مملكة أسبانيا، سنة ٨٧٩ هـ/ ١٤٧٤م، واستغل ملك أسبانيا أوضاع الأندلس واستطاع أن يدخلها صلحاً على أن لا يمسّ المسلمين، ولكن هذا لم يحدث، فما إن دخلوا الأندلس حتى هجّروا من فيها من المسلمين، ونصّروا من ظل بها، وأقاموا محاكم التفتيش للبحث عَمّن يخفي إسلامه، وأبادوا من بها من المسلمين وهدفت هذه المحاكم إلى تنصير المسلمين بإشراف السلطات الكنسية، وبأشد وسائل العنف، ولم تكن العهود التي قطعت للمسلمين لتحول دون النزعة الصليبية، التي أسبغت على السياسة الأسبانية

الغادرة ثوب الدين والورع، ولما رفض المسلمون عقائد النصارى ودينهم المنحرف وامتنعوا عنه وكافحوه، اعتبرهم نصارى الأسبان ثوارًا وعملاء لجهات خارجية في المغرب والقاهرة والقسطنطينية، وبدأ القتل فيهم وجاهد المسلمون ببسالة في غرناطة والبيازين والبشرات، فمزقوا بلا رأفة ولارحمة، وفي يوليو ١٥٠١ م ذي الحجة ٩٠٦ هـ أصدر الملكان الكاثوليكيان أمراً خلاصته أنه لما كان الله قد اختارهما لتطهير مملكة غرناطة من الكفرة، فإنه يحظر وجود المسلمين فيها، ويعاقب المخالفون بالموت أو مصادرة الأموال. (١)

ولم يقف الأمر عند حد التهجير والتنصير، وإنما قام رئيس الأساقفة الأسباني وكان صليبياً حاقداً يُدعى كِنِّيس بحرق ثمانين ألف كتاب إسلامي من مكتبة قرطبة وأشبيلية وغرناطة في يوم واحد.

وهو نفسه الذي قام بعد ذلك بما سُمّي في التاريخ بمحاكم التفتيش؛ وذلك للبحث عن المسلمين الذين ادّعوا النصرانية وأخفوا الاسلام، فكانوا إذا وجدوا رجلا يدّعي النصرانية ويخفي إسلامه، كأن يجدوا في بيته مصحفاً، أو يجدوه يصلي، أو كان لا يشرب خمراً، أقاموا عليه الحدود المغلظة، فكانوا يلقون بهم في السجون، ويعذبونهم عذاباً لا يخطر على بال بشر، فكانوا يملأون بطونهم بالماء حتى الاختناق،

١ ـ دولة الموحدين ـ الصلابي نقلًا عن مصادر أخرى.

وكانوا يضعون في أجسادهم أسياخا محمية، أويسحقون عظامهم بآلات ضاغطة،أويمزقون الأرجل ويفسخون الفك ، وكان لهم توابيت مغلقة بها مسامير حديدية ضخمة تنغرس في جسم المعذب تدريجياً، وأيضاً أحواض يقيّد فيها الرجل ثم يسقط عليه الماء قطرة قطرة حتى يملأ الحوض ويموت أو يدفنوهم أحياء، ويجلدونهم بسياط من حديد شائك، وكانوا يقطعون اللسان بآلات خاصة.

كل هذه الآلات الفتاكة وغيرها شاهدها جنود نابليون حين فتحوا أسبانيا بعد ذلك، وقد صوروها في كتاباتهم، وعبروا عن شناعتها بأنهم كانوا يصابون بالغثيان والقيء، بل والإغماء من مجرد تخيل أن هذه الآلات كان يُعذّب بها بشر، وقد كان يُعذّب بها مسلمون،ويذكر أن هناك عذابًا اختص به النساء وهو تعرية المرأة إلا ما يستر عورتها، وكانوا يضعون المرأة في مقبرة مهجورة ويُجلسونها على قبر من القبور، يضعون رأسها بين ركبتيها ويشدون وثاقها، وهي على هذه الحالة لا يمكنها الحراك، ويربطونها إلى القبر بسلاسل حديدية، ويرخون شعرها فيجللها وتظهر لمن يراها عن كثب كأنما هي جنّية لا سيما إذا ما أرخى الليل سدوله، وتُترك المسكينة على هذه الحال إلى أن تجن أو تموت جوعاً ورعباً.

ولقد قام النصارى بإجبار المسلمين على الدخول في دينهم، وصارت الأندلس كلها نصرانية، ولم يبق فيها من يقول لا إله إلا الله، محمد

رسول الله إلا من يقولها في قلبه وفي خفية من الناس، وجعلت النواقيس في مساجدها بعد الأذان، وفي مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله وتلاوة القرآن، فكم فيها من عين باكية وقلب حزين،وكم فيها من الضعفاء والمعذورين،لم يقدروا على الهجرة واللحاق بإخوانهم المسلمين، لقد تابع النصارى الصليبيون المسلمين، حتى إنهم كانوا يكشفون عورة من يشكون أنه مسلم فإذا وجدوه مختونًا أو كان أحد عائلته كذلك علم أنه الموت ونهايته هو وأسرته وكان دستور محاكم التفتيش في ديوان التحقيق يجيز محاكمة الموتى والغائبين وتصدر الأحكام في حقهم وتوقع العقوبات عليهم كالأحياء فتصادر أموالهم وتعمل لهم تماثيل تنفذ فيها عقوبة الحرق أو نبش قبورهم وتستخرج رفاتهم لتحرق في موكب الأوتودافي وذلك يتعدى أثر الأحكام الصادرة بالإدانة من المحكوم عليه إلى أسرته وولده فيقضى بحرمانهم من تولي الوظائف العامة وامتهان بعض المهن الخاصة [1] وبعد مرور أربعة قرون على سقوط الأندلس، أرسل نابليون حملته إلى أسبانيا وأصدر مرسوماً سنة ١٨٠٨ م بإلغاء دواوين التفتيش في المملكة الأسبانية.

يروي أحد ضباط الجيش الفرنسي الذي دخل أسبانيا بعد الثورة الفرنسية قال: كان الإمبراطور نابيلون أصدر مرسوماً سنة ١٨٠٨

١ـدولة الموحدين ـ الصلابي نقلًا عن مصادر أخرى

بإلغاء دواوين التفتيش في المملكة الأسبانية غير أن هذا الأمر أهمل العمل به للإضطرابات السياسية التي سادت وقتئذ وصمم الرهبان الجزوبت أصحاب الديوان الملغى على قتل وتعذيب كل فرنسي يقع في أيديهم انتقاماً من القرار الصادر وإلقاء للرعب في قلوب الفرنسيين حتى يضطروا إلى إخلاء البلاد قال: بينما اجتاز شارعاً يقل المرور فيه من شوارع مدريد إذ باثنين مسلحين قد هجما عليّ يبغيان قتلي فدافعت عن حياتي دفاعاً شديداً ولم ينجني من القتل إلا قدوم سرية من جيشنا مكلفة بالطواف في المدينة فما أن شاهدها القاتلان حتى لاذا بالهرب وتبين من ملابسهما أنهما من جنود ديوان التفتيش فأسرعت إلى الحاكم العسكري لمدريد وقصصت عليه النبأ فقال لا شك أن من يقتل من جنودنا كل ليلة إنما هو من صنع أولئك الأشرار لا بد من معاقبتهم وتنفيذ قرار الإمبراطور بحل ديوانهم والآن خذ معك ألف جندي وأربع مدافع وهاجم دير الديوان واقبض على هؤلاء الرهبان الأبالسة وحدث إطلاق نار من اليسوعيين حتى دخلوا عنوة ثم يتابع قائلاً أصدرتُ الأمر لجنودي بالقبض على أولئك القساوسة جميعاً وعلى جنودهم الحراس توطئة لتقديمهم إلى مجلس عسكري ثم أخذنا نبحث بين قاعات وكراسى هزازة وسجاجيد فارسية وصور ومكاتب كبيرة وقد صنعت أرض هذه الغرفة من الخشب المصقول المدهون بالشمع وكان شذى العطر يعبق أرجاء الغرف فتبدو الساحة كلها أشبه بأبهاء القصور الفخمة التي لا يسكنها إلا

ملوك قصروا حياتهم على الترف واللهو،وكادت جهودنا تذهب سدى ونحن نحاول العثور على قاعات التعذيب، إننا فحصنا الدير وممراته وأقبيته كلها فلم نجد شيئاً يدل على وجود ديوان للتفتيش فعزمنا على الخروج من الدير يائسين، كان الرهبان أثناء التفتيش يقسمون ويؤكدون أن ما شاع عن ديرهم ليس إلا تهماً باطلة، وأنشأ زعيمهم يؤكد لنا براءته وبراءة أتباعه بصوت خافت وهو خاشع الرأس،توشك عيناه أن تطفر بالدموع، فأعطيت الأوامر للجنود بالاستعداد لمغادرة الدير، لكن اللفتنانت دي ليل استمهلني قائلاً: أيسمح لي الكولونيل أن أخبره أن مهمتنا لم تنته حتى الآن؟ قلت له: فتشنا الدير كله، ولم نكتشف شيئاً مريباً فماذا تريد يا لفتنانت؟! قال: إنني أرغب أن أفحص أرضية هذه الغرف فإن قلبي يحدثني بأن السر تحتها.

عند ذلك نظر الرهبان إلينا نظرات قلقة، فأذنت للضابط بالبحث، فأمر الجنود أن يرفعوا السجاجيد الفاخرة عن الأرض، ثم أمرهم أن يصبوا الماء بكثرة في أرض كل غرفة على حدة وكنا نرقب الماء فإذا بالأرض قد ابتلعته في إحدى الغرف فصفق الضابط دي ليل من شدة فرحه، وقال ها هو الباب، انظروا، فنظرنا فإذا بالباب قد انكشف، كان قطعة من أرض الغرفة، يُفتح بطريقة ماكرة بواسطة حلقة صغيرة وضعت إلى جانب رجل مكتب رئيس الدير.

أخذ الجنود يكسرون الباب بقحوف البنادق، فاصفرت وجوه الرهبان، وعلتها الغبرة وفُتح الباب، فظهر لنا سلم يؤدي إلى باطن الأرض، فأسرعت إلى شمعة كبيرة يزيد طولها على متر، كانت تضئ أمام صورة أحد رؤساء محاكم التفتيش السابقين، ولما هممت بالنزول، وضع راهب يسوعى يده على كتفي متلطفاً، وقال لي يابني لا تحمل هذه الشمعة بيدك الملوثة بدم القتال، إنها شمعة مقدسة قلت له، يا هذا إنه لا يليق بيدي أن تتنجس بلمس شمعتكم الملطخة بدم الأبرياء، وسنرى من النجس فينا، ومن القاتل السفاك؟ وهبطت على درج السلم يتبعني سائر الضباط والجنود، شاهرين سيوفهم حتى وصلنا إلى آخر الدرج، فإذا نحن في غرفة كبيرة مرعبة، وهي عندهم قاعة المحكمة، في وسطها عمود من الرخام، به حلقة حديدية ضخمة، وربطت بها سلاسل من أجل تقييد المحاكمين بها وأمام هذا العامود كانت المصطبة التي يجلس عليها رئيس ديوان التفتيش والقضاة لمحاكمة الأبرياء ثم توجهنا إلى غرف التعذيب وتمزيق الأجسام البشرية التي امتدت على مسافات كبيرة تحت الأرض ورأيت فيها ما يستفز نفسي، ويدعوني إلى القشعريرة والتقزز طوال حياتي رأينا غرفاً صغيرةً في حجم جسم الإنسان، بعضها عامودي وبعضها أفقي، فيبقى سجين الغرف العامودية واقفاً على رجليه مدة سجنه حتى يموت، ويبقى سجين الغرف الأفقية ممداً بها حتى الموت، وتبقى الجثث في السجن الضيق حتى تبلى، ويتساقط اللحم عن العظم،

وتأكله الديدان، ولتصريف الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى فتحوا نافذة صغيرة إلى الفضاء الخارجي وقد عثرنا في هذه الغرف على هياكل بشرية ما زالت في أغلالها كان السجناء رجالاً ونساءً، تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والسبعين، وقد استطعنا إنقاذ عدد من السجناء الأحياء،وتحطيم أغلالهم، وهم في الرمق الأخير من الحياة.

كان بعضهم قد أصابه الجنون من كثرة ما صبوا عليه من عذاب، وكان السجناء جميعاً عرايا، حتى اضطر جنودنا إلى أن يخلعوا أرديتهم ويستروا بها بعض السجناء أخرجنا السجناء إلى النور تدريجياً حتى لا تذهب أبصارهم، كانوا يبكون فرحاً، وهم يقبّلون أيدي الجنود وأرجلهم الذين أنقذوهم من العذاب الرهيب، وأعادوهم إلى الحياة، كان مشهداً يبكي الصخور ثم انتقلنا إلى غرف أخرى، فرأينا فيها ما تقشعر لهوله الأبدان،عثرنا على آلات رهيبة للتعذيب، منها آلات لتكسير العظام، وسحق الجسم البشري، كانوا يبدأون بسحق عظام الأرجل، ثم عظام الصدر والرأس واليدين تدريجياً، حتى يهشم الجسم كله، ويخرج من الجانب الآخر كتلة من العظام المسحوقة، والدماء الممزوجة باللحم المفروم، هكذا كانوا يفعلون بالسجناء الأبرياء المساكين، ثم عثرنا على صندوق في حجم رأس الإنسان تماماً، يوضع فيه رأس الذي يريدون تعذيبه بعد أن يربطوا يديه ورجليه بالسلاسل والأغلال حتى لا يستطيع

الحركة، وفي أعلى الصندوق ثقب تتقاطر منه نقط الماء البارد على رأس المسكين بانتظام، في كل دقيقة نقطة، وقد جُنّ الكثيرون من هذا اللون من العذاب، ويبقى المعذب على حاله تلك حتى يموت وآلة أخرى للتعذيب على شكل تابوت تثبت فيه سكاكين حادة كانوا يلقون الشاب المعذب في هذا التابوت، ثم يطبقون بابه بسكاكينه وخناجره فإذا أغلق مزق جسم المعذب المسكين، وقطعه إرباً إرباً كما عثرنا على آلات كالكلاليب تغرز في لسان المعذب ثم تشد ليخرج اللسان معها، ليقص قطعة قطعة، وكلاليب تغرس في أثداء النساء وتسحب بعنفٍ حتى تتقطع الأثداء أو تبتر بالسكاكين وعثرنا على سياط من الحديد الشائك يُضرب بها المعذبون وهم عراة حتى تتفتت عظامهم، وتتناثر لحومهم ووصل الخبر إلى مدريد فهب الألوف ليروا وسائل التعذيب فأمسكوا برئيس اليسوعيين ووضعوه في آلة تكسير العظام فدقت عظامه دقاً وسحقها سحقاً وأمسكوا كاتم سره وزفوه إلى صندوق السيدة الجميلة وأطبقوا عليه الأبواب فمزقته السكاكين شر ممزق ثم أخرجوا الجثتين وفعلوا بسائر العصابة وبقية الرهبان كذلك ولم تمض نصف ساعة حتى قضى الشعب على حياة ثلاثة عشر راهباً ثم أخذ ينهب ما بالدير.

اسقاط الدولة العثمانية:

هناك من الدلائل ما يؤكد أن إلغاء الخلافة الإسلامية كان أمراً مقرراً منذ اليوم الأول للانقلاب العثماني الذي قام بإسقاط السلطان عبد الحميد، ولكنه نفذ على مراحل واتخذت إجراءاته واحدة بعد أخرى، حتى تم تنفيذه على يد مصطفى كمال عام ١٩٢٤ م، بعد أن أسقط الخلافة ، وأقام بدلاً منها خلافة منفصلة عن السلطنة توطئة للإجهاز عليها جملة.

نجح اليهود في تقويض أركان دولة الخلافة العثمانية بالإعلام وبدأ ذلك منذ رفض السلطان عبد الحميد الثاني مطالب اليهود في إقامة دولة يهودية في فلسطين أو إقامة مستعمرات وقالوا في وجهه إن هذا الرفض سوف يكلفك عرشك ، وقالوا إنه يأتي يوم يستقبل أحفادك أحفادنا ممثلين دولتنا في هذه العاصمة وفي هذا القصر أي قصر يلديز قصر السلطان ومن الأمور المحزنة والمؤلمة حقاً أن اليهود حققوا مطامعهم وآمالهم في إقامة الدولة اليهودية بسرعة فائقة ، ونفذوا ما هددوا به السلطان عبد الحميد الثاني، إذ كان أحد الأربعة من اللجنة التي جاءت لتبليغ السلطان بخلعه من العرش يهوديا مشهوراً من مدينة سيلانيك معقل يهود الدونمة في ذلك الوقت وهي الآن اليونان وكان نائباً في مجلس الأمة العثماني هو عمانويل قره صو .

وكان الشخص الثاني في تلك اللجنة ممثل الأرمن في مجلس الأمة هو آرام أفندي ومعلوم أن الأرمن قد تآمروا من قبل لقتل السلطان فوجود

هذا الرجل إشارة إلى تعاون اليهود مع الأرمن أيضاً في المؤامرات ، والأرمن كانوا يريدون إقامة دولة لهم في أراضي الدولة العثمانية.

وكان من أهم الأساليب الإعلامية لليهود اساءة سمعة الدولة لإسقاط الخليفة، ومن اساليبهم ما يلي: ترويج الشائعات ـ تضليل الرأي العام بالأكاذيب ـالتشنيع على الدولة فى الإعلام العالمي ـ نشر القصص الخيالية التي تخدم أغراضهم ـ نشر الأخبار الملفقة في الصحف العالمية ـتشويه سمعة الاسلام والمسلمين في الإعلام المحلي والعالمي ـ إقامة مؤسسات زراعية متقدمة وتحويلها إلى مستوطنات يهودية ـ اقامة مشروعات اقتصادية تجارية عالمية أو الإشتراك فيها واستغلالها لأغراضهم بطرق شتى ومن الأمثلة على ذلك كان اليهود يملكون في مصر فيما بين الحربين العالميتين ٣٩% من مقاعد مجالس إدارات جميع الشركات الصناعية والمالية وهي نسبة تفوق نسبتهم في عدد السكان بمئات المرات وفي تركيا يمتلكون كثيراً من الشركات الصناعية والمالية ولهم إسهامات أو هم شركاء فيها وبها يؤثرون في الحكام ـ تولي المناصب في الدول المختلفة بإظهار أنفسهم من المواطنين المخلصين من الدرجة الأولى بعد تسليط الأضواء عليهم عن طريق الصحف ـ استخدام المرأة وتسخيرها لأغراض شتى ـ اتخاذ الوعود والتعهدات أو المعاهدات الكاذبة وسيلة لتحقيق أغراضهم ـ تمزيق القوة المعادية لهم أو تفتيتها من الداخل بأساليب شيطانية ـ إلصاق التهم

المذرية والمنفردة بالشخصيات المعادية لهم لإبعاد الناس عنهم ثم تعريضهم للمحاكم والسجون واتهامهم بالتزوير وبيع المخدرات ووضعها في سياراتهم وفي بيوتهم أو في جيوبهم أو اتهامهم بالفحش والشذوذ وخلق صور مركبة.

- استخدام الجمعيات الماسونية العالمية لخدمة قضاياهم في العالم - التظاهر بالدخول في الاسلام وإبطال اليهودية ثم الدخول في الجمعيات والمؤتمرات الاسلامية للوقوف على الأسرار، أو لإفشالها بأساليب شتى- تحريك الشباب أو تسخير قطاعات العمال وتأليبهم ضد الحكام والحكومات المعادية لهم، وذلك لسهولة التأثير فيهم ولوجود طاقة إنفعالية لديهم -التخطيط الدقيق والمدروس لتحقيق أغراضهم عن طريق إحداث مسرحيات مدبرة ، محلية وعالمية على حسب الحاجة - شغل الشعوب المعادية لهم بالقضايا الهامشية عن القضايا المهمة التي بها يمكن النهوض - إضعاف الشعوب الاسلامية وتمزيقها وإثارة الفتن بينها وبين جمعياتها لتبقى متخلفة من الناحية العلمية والصناعية والسياسية والإقتصادية - استخدام القضايا الوطنية وتوجيهها بطريقة تحقق لهم مصالح صهيونية وماسونية بطريق غير مباشر - محاولات مستمرة لإلحاق كبار المسئولين الأثرياء وكبار الكتاب والصحفيين والإعلاميين بالجمعيات الماسونية وتسخيرهم لتحقيق أغراضهم أو لخدمة قضاياها - أساليب تغيير الأنظمة في الدول المختلفة وأساليب

الترويج لها - إفساد المجتمعات الاسلامية بشتى الطرق - ومن أساليبهم إثارة الفتن عن طريق لبس أزياء الفرق أو أزياء الجيش والقيام بأدوار مختلفة - إذا ارادوا إسقاط شخصية أو دولة، يسقطون أولاً شأنها ويفضون الناس من حولها بإثارة الضجة وتشويه السمعة بكل الوسائل والأخبار الملفقة أو بإثارة أحداث مضادة ثم تكبيرها وجعل الحبة منها قبة حتى إذا تمت إثارة الناس عليها أو انفض الناس من حولها يبدأون بالإسقاط بالضغط للتنحي أو بالقوة الفعلية العسكرية أو بالإنتخاب ويخطط لهذا وذلك تخطيط زمني -استخدام القوة الإقتصادية إلى جانب القوة الإعلامية والسياسية ، وذلك بفضل ما يمتلكون من القوة الإقتصادية في معظم دول العالم- دراسة نفسيات الشخصيات والمجتمعات أو القطاعات الإجتماعية للتأثير الإيجابي والسلبي معاً للدخول في قلوب الناس لإحداث المودة والحب أو لإحداث النفور بالوسائل الإعلامية الاجتماعية الخاصة أو لإحداث التغيير في الإتجاهات من الحب إلى النفور أو العكس.

كمال أتاتورك وإسقاط الخلافة الاسلامية:

حاولت أجهزة الدعاية الغربية والصهيونية إعطاء مصطفى كمال أتاتورك حجماً أكبر بكثير من حجمه الطبيعي، عن طريق عشرات المؤلفات التي طبعت ووزعت في مختلف أنحاء العالم، بتضخيم حجم هذا العمل التغريبي التخريبي الخطير، الذي قام به وحظيت اللغة العربية بعدد

من هذه الكتب، منها كتاب كمال أتاتورك الذي كتبه محمد محمد توفيق واعتمد على ٥٣مرجعاً إنجليزياً وفرنسياً، وما زال يعد في نظر التغريبيين مرجعاً أساسياً في تقديم هذا النموذج الأول بمثابة المثل البكر لتجربة التغريب في العالم الاسلامي، والتي فشل تطبيقها في البلاد العربية وسقطت أخيراً في إيران ولا يمكن فهم حقيقة كمال أتاتورك إلا بالعودة إلى السلطان عبد الحميد ومحاولة إسقاطه، التي تمت عام ١٩٠٩ م وتولى الاتحاديون بعدها زمام الحكم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ م، كمرحلة إعداد الدور الذي قام به كمال أتاتورك من بعد. وما إن أسقط السلطان عبد الحميد حتى تحول الأمر في الدولة العثمانية إلى شيء خطير، فقد فتحت الأبواب لكل الأقطار والدعوات المعارضة للوحدة الاسلامية والخلافة الاسلامية والاسلام نفسه، وأتيحت الفرصة لكل الغلاة وخصوم العرب والاسلام، لكي يذيعوا كل ما من شأنه أن يحقق للاستعمار الغربي واليهودية العالمية مطامعها وأهدافها، وخرجت جماعات خريجي الإرساليات التبشيرية والمحافل الماسونية، لتسيطر على الرأي العام عن طريق الصحافة، وتولت الحكم وزارة في الدولة العثمانية بها ثلاثة وزراء من اليهود ثم انفتح الطريق إلى فلسطين وأتيح لسماسرة بيع الأراضي العمل في حرية كاملة، ونشط اليهود والدونمة والماسون من ورائهم للعمل وبدأت الحركة الطورانية تشق طريقها في تمزيق وحدة العرب والاسلام واندفعت جمعية الاتحاد والترقي إلى تتريك

العناصر الداخلة ضمن الامبراطورية وكان التركيز على تتريك العرب شديداً.

وكانت أولى خطوات الاتحاديين في الحكم: بناء منهج سياسي فكري للدولة العثمانية، مستمد من النظرية الغربية العلمانية، جرياً وراء الخطة التي رسمتها الماسونية للثورة الفرنسية،وإلغاء المفاهيم الاسلامية وإحلال مفاهيم غربية خالصة بدلاً منها،وسارع الاتحاديون بإصدار تصريحات تقول بعزل النظام السياسي القائم، وقال أحدهم أنه لا محل للجامعة الاسلامية في برنامج تركيا الفتية وقد جرت مهمة الاتحاديين في هذه الفترة على إعداد الدولة العثمانية لحركة التغريب في عديد من الجهات:

١ـ استسلامهم لبريطانيا استسلاماً كاملاً.

٢ـ تسليم طرابلس الغرب لإيطاليا.

٣ـ فتح الطريق أمام اليهود إلى فلسطين.

٤ـ وضع العقبات أمام وحدة العرب والترك بتعليق العرب على المشانق في الشام.

٥ـ محاولة تتريك الأعراق البشرية الداخلة في نطاق امبراطوريتهم خاصة العرب.

٦ـ إعلان فكرة الطورانية وإعلاء الجنس التركي على العالم كله.

وهكذا فإن كل ما حدث في فترة السنوات العشر السابقة على الحرب

العالمية الأولى إنما كان تمهيداً لما جاء بعد ذلك في تركيا أو في مصر أو لبنان، وذلك في ضوء التحول الخطير الناتج عن إسقاط الدولة العثمانية وتمزيقها،وقد تحقق ذلك بالفعل، نتيجة لدخول الاتحاديين الحرب العالمية في صف الألمان فكانت هزيمة الألمان في الحرب هزيمة لهم مما أدى إلى السيطرة على تركيا وإذلالها،وفرض نفوذ فكري سياسي غربي عليها،حتى ينتهي الوجود الاسلامي المرتبط بالخلافة والوحدة الاسلامية ، وحتى لا تكون تركيا مرة أخرى منطلقاً للإسلام إلى أوربا، أو مصدراً للخطر، أومركزاً لتجمع إسلامي.

غير أن إلغاء الخلافة الإسلامية لم يحقق ما توقعه الاستعمار واليهودية العالمية من تمزق الإسلام أو اضطراب المسلمين والعرب الذين أغرقوا في أتون الأجناس والعصبيات والعنصرية بقصد تعميق عوامل الخلاف ودعمها، والحيلولة دون قيام وحدة فكرية أو اجتماعية بينهم ولقد ركزت دعوات التغريب هذه على ازدراء الخلافة العثمانية والجامعة الإسلامية وعلى إثارة الصراع بين الإسلام والعروبة وبين القومية والوطنية وبين الإقليمية والقومية وبين الأديان والمذاهب، وذلك كله لإذابة كل هدف سليم واضح تطرحه حركة اليقظة الإسلامية في الطريق الصحيح إلى معرفة الحقيقة ولقد عجز قادة المسلمين عن إعادة بناء الخلافة الإسلامية مرة أخرى بعد أن أسقطها مصطفى كمال، وإن ظلت عنصراً أساسياً في مناهج الدعوات الإسلامية وخطة واضحة في برنامج حركة

اليقظة العربية الإسلامية وما زال المسلمون يبحثون عن صيغة تحمل لواء الوحدة، بديلاً عن الخلافة أو مقدمة لها.

تجارب معاصرة

لم تهدأ الامبريالية العالمية ومازالت تسقط وتدمر محاولات انشاء دولة اسلامية مستخدمة كل ما وسعها من حيل وأساليب مطاردة ومحاولات انشاء وتاسيس دولة اسلامية فى كل مكان ومنها على سبيل المثال فقط :

مصر : نذكر جميعاً التعاون الأوروبى ضد مشروع محمد على ورغبته فى تأسيس دولة قوية ومروراً مع الأحداث لا ننسى قتل حسن البنا لإجهاض المشروع الاسلامي الذى كان ينوى تأسيسه ويعطوا الفرصة لظهور زعامة قومية رأسها عبد الناصر كبديل لزعامة دينية رأسها حسن البنا وأيضاً اسقاط مشروع الأخوان بعد اسقاط الطاغية مبارك.

الجزائر : فازت جبهة الإنقاذ الاسلامية الجزائرية في الانتخابات عام ١٩٩٢ بقيادة عباس مدني وعلي بلحاج وبدأت أحداث العنف فى الجزائر عقب إعلان الجيش وقف المرحلة الثانية من الإنتخابات التشريعية التى فاز المسلمون بأغلبية مقاعد المرحلة الأولى منها وتأكد فوزهم فى المرحلة الثانية فى يناير ١٩٩٢، جرت المرحلة الأولى للإنتخابات البرلمانية الجزائرية فى نهاية عام ١٩٩١ فى مواجهة جبهة التحرير

الوطنى التى تم هزيمتها فى الدورة الأولى بسهولة من جبهة الإنقاذ الاسلامية ليفاجأ الجيش بما حدث وحقيقة أن المصدر الوحيد للحكم سيكون القرآن وإذا كان اختيار الشعب منافياً للشريعة الاسلامية، فهذا كفر وإلحاد حتى إذا كان هذا الاختيار قد تم ضمن انتخابات شعبية وتصريح زعيمها عباس مدنى الآن انتهت الديمقراطية وبدأ حكم الاسلام فقام الجيش بعمل انقلاب عسكرى لإيقاف تقدم جبهة الإنقاذ ووصولها للحكم وإعتقل الآلاف من أعضاء جبهة الإنقاذ والقوى الاسلامية وزج بهم فى سجون الصحراء الكبرى وبعدها صدر قرار حل الجبهة الاسلامية للإنقاذ ومطاردة أعضائها واعتبر وزير الداخلية الجزائري أن حلم الاسلاميين الجزائريين في مشروع بناء الدولة الاسلامية انتهى وأنه لم يبق أمامهم سوى خيار المشروع الجمهوري والديمقراطي إذا أرادوا حكم الجزائر.

الصومال : خضع الصومال لدكتاتورية شيوعية لمدة عشرين عاماً ولحربٍ أهلية لما يقارب العَقدين من الزمان، تبنَّى أخيرًا الخيار الاسلامي طريقًا لخلاصه من المشكلات التي يعانيها على مر السنين، ورأى هذا الشعب المسلم أن الخلاص يكون في تطبيق شرع الله واتحاد الشعب بجميع فئاته من أجل الاعتصام بحبل الله ونبذ العصبية القبلية ولكن خابت ظنونه بعد ظهور بوادر فشل أصحاب المشروع الاسلامي،

خصوصاً بعد أن بدأت المحاكم الاسلامية تتفكك وتنقسم ويدبُّ فيها الصراع وتظهر الخلافات على الساحة في أول امتحان لها مع حربها ضد أثيوبيا التى يدعمها الغرب الامبريالى للقضاء على بذرة الدولة الاسلامية والحكومة الانتقالية، وكان من أبرز مظاهر الخلاف انفصال حركة المجاهدين عن مظلة المحاكم الاسلامية، وانقسام التحالف من أجل التحرير الجناح السياسي للمحاكم الاسلامية إلى شقين؛ جناح أسمرة وجناح جيبوتي وزاد الطين بلة تولّي شريف رئاسة البلاد بعد دمج أعضاء تحالف جيبوتي والمجتمع المدني مع البرلمان السابق فرفضت معظم الحركات الاسلامية خصوصاً التي انفصلت عن مظلة المحاكم الاسلامية الدولة الصومالية الحديثة التي يتزعمها شريف وتوعدت بإسقاطها ومواصلة أعمالها العسكرية ضد هذه الدولة، التي تراها الحركات الاسلامية لا تختلف عن الحكومة السابقة،التي كانت تراها الحركات الاسلامية حكومة ردَّة؛ بسبب أنها تضم في ثناياها بارونات الحرب التي جادت المحاكم الاسلامية بأرواح المئات من شبابها لإسقاطهم،وأيضاً بموافقة هذه الحكومة على وجود القوات الأفريقية واتخاذ قانون وضعي للبلاد وإن تم تغييره لاحقًا وأصبحت الشريعة الاسلامية دستور البلاد بعد مصادقة البرلمان وتوقيع شريف على الشريعة الاسلامية.

هنا ظن الشعب أن المشكلة انتهت خصوصاً أن الدولة اتخذت الشريعة الاسلامية دستورًا لها ولا توجد حجة للحركات، إلى جانب مطالبة علماء الدين الصوماليين ومجمع علماء العالم الاسلامي بالالتفاف حول شريف وطاعته، لكن التزامن مع وصول شيخ حسن طاهر أويس للبلاد وتشكيله ائتلافًا جديدًا يضم عددًا من الحركات الاسلامية تحت مسمى الحزب الاسلامي،وإعلانه الجهاد ضد الحكومة إلى جانب حركة الشباب، جعل الشعب ينظر إلى المشروع الاسلامي على أنه مشروع سياسي، لأن المحاكم الاسلامية هي التي أصبحت تتقاتل فيما بينها ولا يُرى أثر لأي قوة سياسية جديدة في الساحة، سواء كانت قبلية أو علمانية.

اريتريا :كانت اريتريا مملكة إسلامية تسمى إيفات جبرت ثم بعد مجئ القرن العشرون واحتلال معظم المناطق الاسلامية فى العالم وما تبع ذلك من التحرر سعت جهات كثيرة لعدم احتضان الأمة العربية المسلمة لاريتريا ويتحمل العديد من الدول العربية المسؤولية لسعيها لحماية مصالحها على حساب العقيدة فبدلاً من التصادم مع التمدد المسيحى الذى تدعمه أمريكا للاستيلاء على السلطة بالرغم من أنهم يمثلون أقلية في البلاد وبرغم القوة التى كانت متوافرة لبعض الانظمة العربية إلا أنها تراخت في الحفاظ على الهوية العربية الاسلامية وكان للدور السلبى الذي لعبته بعض الأنظمة في السودان ومصر وقطر أثر بالغ في توحيد قوي المعارضة الاريترية وإضعاف جهود العنصر العربي المسلم في

إريتريا من خلال الدعم الذي كانت تقدمه لحكومة أسياس أفورقى الذي رفض الانضمام إلى الجامعة العربية بطريقة ساخرة من دور المنظمة العربية،بجانب دوره الواضح في محاربة اللغة العربية والدين الاسلامى٠

باكستان وأفغانستان :استقلت باكستان في ١٤ أغسطس عام ١٩٤٧ م عن الهند، وأصبح محمد علي جناح أول رئيس حكومة في باكستان ويرى المفكّر الجزائري مالك بن نبي في كتابه في مهب المعركة أن باكستان صنيعة المحتل الإنجليزي قائلاً: إنّ باكستان لم تكن إلا وسيلة أعدتها السياسة المعادية للإسلام من أجل إحداث انشقاقات مناسبة في جبهة كفاح الشعوب ضد الاضطهاد الاستعماري كما أنّه يحمّل المخابرات الإنجليزية مسؤولية ما جرى قائلاً: إنه مكر يبلغ ذروته، إذ استطاعت انجلترا بهذه الطريقة أن تترك الهند في حالة تمزق نهائي، إذ لا يفرق بين المسلمين والهندوس حدود جغرافية لاتستطيع انجلترا تلفيقها مهما كانت براعتها في التلفيق، ولكن يفرق بينهم حدود من الأحقاد ومن الدماء، ذهب ضحيتها الملايين من المسلمين والهندوس ، كانوا ضحية المذبحة التي زجت بهم فيها المخابرات الإنجليزية في الوقت المناسب ويتطور موقف بن نبي في كتابه وجهة العالم الاسلامي ليضعنا أمام تحليل علمي دقيق لدواع نشأة باكستان حسب تصوره فيقول:الظاهر أن تشرشل كان يستهدف أهدافاً ثلاثة في الهند، وأنّه قد بلغها ٠٠٠وعرف

كيف يخلق عداوة متبادلة بين باكستان والهند، كان من أثرها عزل الاسلام عن الشعب الهندي من ناحية، والحيلولة دون قيام اتحاد هندي قوي من ناحية أخرى، ولقد بذل هذا السياسي غاية جهده لتدعيم هذه التفرقة،وتعميق الهوة بين المسلمين والهندوس، تلك الهوة التي انهمرت فيها دماء الضحايا، ولم يكن مالك بن نبي المعارض الوحيد لفكرة قيام دولة باكستان فهناك أيضاً المفكّر الاسلامي أبو الأعلى المودودي لكن معارضته كانت خوفاً من تحوّل الهوية الاسلامية إلى هوية قومية وبعد الاطاحة بالحكومة وتولى برويز مشرف حكم البلاد عارض الغرب هذا الانقلاب وقاطع حكومة مشرّف بدايةً مما أدى إلى آثار اقتصادية مدمرة على بنية الاقتصاد الباكستاني المنهك أساساً ولكن حدث تحوّل كبير في موقف الغرب من مشرّف وحكومته بعد أن سهل لهم الإطاحة بنظام طالبان في أفغانستان وتحويل الأراضي الباكستانية إلى قاعدة لضرب الجار الأفغاني وكلّ من يتعاطف معه من أبناء باكستان ٠

ومعروف أن حركة طالبان التى كانت تحكم أفغانستان حركة اسلامية سنية لها علاقات قوية مع أسامة بن لادن الذى حولته آلة الاعلام الغربية إلى زعيم الارهاب فى العالم ولم تهدأ حتى أعلنت التخلص منه واحتلت افغانستان المسلمة وباكستان أيضاً وتسعى سعياً حثيثاً إلى قتل كل ما له علاقة بالاسلام وتشويه الصورة الدينية لهاتين الدولتين ومحو هويتهما الاسلامية ٠

مالى: شمال مالي يعني تمبكتو أحد منارات نشر الاسلام والثقافة العربية الاسلامية عبر الصحراء إلى وسط وغرب أفريقيا ومركزاً اقتصادياً وجسراً تجارياً بين العرب والأفارقة ، دخلت القوات الفرنسيه حرباً فى شمال مالى ، بحجة القضاء على المتمردين أو الارهابيين المتمثلة فى حركة أنصار الدين الاسلامى ، التى دخلت حاله من الصراع مع الجيش النظامى بعد تحالفه مع حركة تحرير أزواد التى أعلنت عبر وسائل الاعلام أنها تسعى لإقامة دولة علمانية فى مالى واثخنت الجراح فى الجيش النظامى المالى لكن سرعان ما تفتت التحالف واستقلت حركة أنصار الدين الاسلامى عن حركة تحرير أزواد ودخلتا فى صراع مسلح شمال مالى ، انتهى بانتصار حركة أنصار الدين الاسلامى وسيطرتها على الجزء الشمالى لمالى ، وطبقت الشريعة الاسلامية فى الشمال بمعاونة أحزاب اسلامية أخرى انضمت لاحقاً للحركة ، وهنا استشاطت فرنسا العلمانيه بزعامة فرانسوا هولاند الذى مازال يرى بلاد المسلمين مستعمرات خاضعه لسلطانهم غضباً ، وكان بوش الابن أعلن عام ٢٠٠٥ أنه لن يُسمح لأى دولة أن تقيم الاسلام عملياً لأنه سيؤدى حتماً لبناء دولة إسلاميه عظمى من أسبانيا إلى أندونسيا ، فتدخل عسكرياً تحت رعاية أوروبية ودعم لوجستى بريطانى وبلجيكى ، وظل ظليل من دول الخليج وفى مقدمتهم الامارات التى دعمت الحرب مادياً ، كما دعمت الجزائر صاحبة أكثر من مليون شهيد فى صراعها التحررى

مع فرنسا جوياً وبدون شروط ودعمت كلاً من نيجيريا وبوركينافاسو وتشاد والسنغال وبنين والنيجر وغانا وتوجو وفى مقدمتهم حركة تحرير أزواد العلمانيه أرضاً ، وغضت أمريكا الطرف فكان صمتها إشاره أبلغ من القول .

وإذا كانت فرنسا حريصه على مالى ، فلماذا لم تتدخل عند بداية الصراع بين حركة تحرير أزواد العلمانيه والجيش النظامى التابع للنظام الحاكم فى العاصمه باماكو ؟ ولماذا لم تسرع فرنسا فى التدخل حين قام رجال عسكريون من الجيش المالى بالانقلاب والاطاحه بالرئيس المالى هذا أكبر دليل على أن المقصود عدم السماح بإقامة نظام اسلامى يطبق شرع الحق سبحانه.

لكن ما الذي يدفع السعودية لدعم الحملة الفرنسية ضد مسلمي مالي؟ ان وجود النظام السعودي كدولة قامت على أساس ديني جعله يحرص كل الحرص على إسقاط أي نظام مماثل حتى لا يكتشف زيف ما هو عليه فأي نظام إسلامي ينجح في تكوين دولة سيجعل الناس تقارن بين النموذج السعودي وبينه وعندها ستظهر الفروق وتسقط دعاوى تطبيق الشريعة فهو يقدم نفسه كوكيل للدين الاسلامي وهذا كان ومازال سبباً من أسباب نفوذه وحظوته عند الغرب وكل نظريات الأمن القومي للدول توضع على أساس حماية المصالح الاستراتيجية لذا تنظر أمريكا لنفط

الخليج كخط أحمر وتنظر مصر للنيل كذلك والنظام السعودي ينظر للدين كأمن قومي لذا يحرص على هدم أي نظام يسعى لتطبيق الشريعة بشكل مغاير للمواصفات والمقاييس السعودية وتاريخ التدخل السعودي لإسقاط أنظمة الحكم الاسلامي حافل بالكثير سواء بدعم أعداء المشروع الاسلامي أو باحتوائه وإفساده من الداخل:

١) في الحرب الأهلية عام ٩٤ بين شمال وجنوب اليمن وقف النظام السعودي مع الشيوعيين مع أن علماء اليمن أفتوا بكفر من وقف بصفهم٠

٢) في الحرب الأهلية التي أعقبت فوز جبهة الإنقاذ الاسلامية بالجزائر أمد النظام السعودي جنرالات فرنسا بألف مدرعة خاصة بقتال الشوارع وكذلك نظام مبارك ولن أنسى ما حييت مانشيتات الصحف المصرية التى كانت تصدر آنئذ تحمل عناوين من مثل مصر تخشى المد الاسلامى !! ٠

٣) في الحرب بين المسلمين والنصارى في السودان وقف النظام السعودي مع قرنق النصراني وأمده بالسلاح والذخيرة طوال مدة الحرب وللعلم الحروب السابقة خاضتها أطراف تريد تطبيق الشريعة فالبشير وجبهة الإنقاذ ومجاهدي اليمن الشمالي كلهم قد رفعوا الشعار الاسلامي٠

٤) عام ٩٦ كان النظام السعودي أول من اعترف بحكومة طالبان الاسلامية من باب احتوائها فلما أرادت أمريكا إسقاطها فتحت قاعدة سلطان لذلك٠

٥) عندما أعلن عن دولة العراق الاسلامية بادر النظام السعودي وفتح خزائنه لشراء الذمم وإنشاء الصحوات فلما انتهت ترك العراق للمالكي٠

٦) عندما انتصر الجهاد فى البوسنة أوقف النظام السعودي الدعم حتى لا يقف المجاهدون حجر عثرة فى وجه اتفاقية دايتون التي أوقفت المد الاسلامي هناك٠

٧) عندما أعلن أنصار الشريعة فى اليمن تطبيق الشريعة في ولاية أبين شارك الطيران الملكي السعودي فى الحملة العسكرية الأمريكية لإسقاطهم٠

وليست السعودية فقط التى تؤيد فرنسا فى قضائها على من يريد تحكيم شرع الله بل ملك المغرب أيضاً أعلن عن تقديره للدور الشجاع للرئيس الفرنسى فى التدخل وحفاظه على علمانية مالى !!!!

الفصل الثانى

من وسائل الحرب ضد الاسلام

انّ حروب السلاح ما إنْ هدأ أوارها، حتى حلّت محلها حروب الأفكار والعقائد فالغرب يرفع راية العلمانية التي حبست الدين بين جدران الكنائس،وأبت عليه أن يكون له خارجها سلطان ويرفع في مجال الاقتصاد مبادئ الرأسمالية ويرفع في مجال السياسة مبادئ الديمقراطية ويغزو المجتمع الاسلاميّ بقيمه الجديدة ؛ ليبتعد به عن قيم الاسلام ومُثُلِه والشرق الشيوعي يرفع راية الاشتراكية العلمية أو الشيوعية، يضلل بها الطبقات الساذجة، ويمنيها بأن الحكم للصعاليك أوطبقة البروليتاريا كما يسمونها ويمارس ضلاله وتضليله في الشرق الاسلاميّ ويصطدم بعقيدته فيطور أسلوب دعوته،أو تكتيكها ليخدع جماهير المسلمين وبين قيم الغرب الفاسدة، وتضليل الشرق الكافر تعيش جماهير المسلمين بعد ما أصابها من تَخَلُّفٍ وبعدٍ عن منهج الله تعيش أكثرها بين التمزق والضياع وافتقاد القيادة الراشدة، تتلمس النور وسط الظلام، وماهي ببالغته حتى تعرف ما هو النور واستخدم أعداء الأمة كافة الوسائل الممكنة المشروعة والغير مشروعة ومن وسائلهم جمع وتبادل المعلومات عن العمل الاسلامي فيما بينهم رغم اختلافهم؛ ولذلك من أول الاستثمارات اليهودية لتفكك الاتحاد السوفييتي الحرص على هذه المعلومات التي لم تكن متوافرةً لديهم بشكل أو بآخر،ومن الوسائل

العملية في هذا الشأن تحذير وتخويف الحكومات في المناطق الاسلامية وغير الاسلامية التي قد يُرى أنها غافلة عن هذا الخطر، أو على أقل تقدير لا تعطيه الاهتمام الأكبر أو المناسب ومن الصور أيضاً: التضييق والتعطيل لمشروعات العمل الاسلامي المتعلقة بمجالات الحياة وحرصت إسرائيل على محاربة الدين الاسلاميّ في نطاقها المحليّ، تطبيقًا لمبادئ بروتوكولاتها فعمدت إلى إجبار التلاميذ المسلمين على دراسة اللغة العبرية والديانة اليهودية وحفظ التوراة، ومنعتهم من حفظ القرآن الكريم ودراسة التاريخ الاسلاميّ وتطاولت على القرآن الكريم ؛ فطبعت عامي ١٣٨٠ و١٣٨٨هـ نسخًا مزورةً من المصحف الشريف، أسقطت منها بعض الألفاظ، أو بعض الآيات، وأحيانًا سورةً بكاملها، أو تناولت بعض الألفاظ بالتحريف تبتغي بذلك تحريف بعض معاني القرآن، والتشكيك في سلامة كتاب الله وكان المسلمون بالمرصاد، حريصين على تعقب كل ما يصدره أعداء الله من طبعاتٍ محرفة من المصحف، والحيلولة دون تداولها ويعتمد اليهود في تنفيذ سياستهم على ركائز أربعة:السيطرة الفكرية - السيطرة المالية - السيطرة السياسية - السيطرة العسكرية وسوف نذكر بايجاز بعض أساليبهم فى السيطرة:-

إثارة الفتن والوقيعة بين شعوب العالم ودوله:

كشف الحاخام عمانوئيل رابينوفتش عن خطة الصهيونية في خطابه فى مؤتمر الربانيين فى بودابست سنة ١٩٥٤، فقال: هل تذكرون حملاتنا

الدعائية الناجحة عام ١٩٣٠، لقد أثارت الحقد على الأمريكيين في ألمانيا، والألمانيين في أمريكا، وهذا هو ما أدى إلى نشوب الحرب العالمية الثانية،وقد قمنا بشن حملات مماثلة في سائر أنحاء العالم، فأثرنا في روسيا موجة من الحقد ضد الولايات المتحدة، وفي نفس الوقت أثرنا في الولايات المتحدة شعوراً بالخوف والتوجس إزاء الشيوعيين، وتؤدي هذه الحملات إلى دفع الدول الصغيرة إلى تحديد موقفها، إما مع روسيا، وإما مع أمريكا وهذا تطبيق لما رسمته البروتوكولات صراحة، ففي البروتوكول العاشر جاء: يجب بث الاضطرابات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات، وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد،وعذاب الجوع والحاجة والأمراض، لدرجة لا يرى معها غير اليهود مخرجاً للأرزاء التي تحل بهم سوى اللجوء إلى أموالنا وسيادتنا المطلقة.

<u>إشاعة الفوضى الشاملة</u>:

جاء في البروتوكول الخامس: إننا نقرأ في قاموس الأنبياء أن الله اختارنا لحكم العالم، وقد وهبنا العبقرية لنقوم بهذا العمل، وتركزت هذه العبقرية في التفنن في وسائل الافساد والتخريب ، وفساد الحكومات والمجتمعات ، وتخريب الدول والنفوس ،وفصّلت البروتوكولات المناهج العملية لتقويض الحكم القائم في شتّى الدول، وإقامة حكومة يهودية

جامعة على أنقاضها:أروع النتائج التي يمكن الحصول عليها في سبيل حكم العالم، يتحقق باستخدام العنف والتهديد لا بالمناقشات الأكاديمية، والذي يحكم، يجب أن يلجأ إلى الحيلة والنفاق، وفي السياسة تستحيل الصفات الإنسانية من أمانة وصدق إلى رذائل تؤدي إلى سقوط الملك عن عرشه، يجب أن يكون شعارنا جميع وسائل القوة ويتحتم أن يكون البطش هو المبدأ، والحيلة والنفاق هما القاعدة لدى الحكومات التي لا تريد أن تضع تاجها تحت أقدام أعوان أيّ حكم جديد، وهذا الشر هو السبيل الوحيد لبلوغ الخير، فعلينا أن لا نتردد أمام شراء الذمم والغدر والاحتيال إذا كان ذلك يخدم قضيتنا.

وفي البروتوكول الحادي عشر غير اليهود كقطيع من الأغنام، أما نحن فإننا الذئاب، وهل تعلمون ما تفعل الأغنام إذا اقتحم الذئاب حظيرتها ؟ إنها تغمض عينيها، وسندفعهم إلى ذلك ويتضح في البروتوكول الخامس عشر كيف يعمل الصهاينة لتحقيق أهدافهم : إذا ما تولينا السلطة بما أعددناه من انقلابات تحدث في جميع الدول بمجرد أن يعلن رسمياً عجز حكومات تلك الدول عن حكم الشعب، وقد يمضي على ذلك وقت طويل، ربما يبلغ قرنًا سنبذل كل جهدنا لمنع المؤامرات ضدنا.

إشاعة الفوضى والفساد في المجتمعات:

رسم البروتوكول الأول لليهود كيف يكيدون لسائر شعوب الأرض،

ويبذرون الفوضى والانحلال فيقول: إن الشعب المسيحي أضحى متبلد الذهن تحت تأثير الخمر، كما أن الشباب قد انتابه العته لانغماسه في الفسق المبكر الذي دفعه إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن في بيوت الأثرياء، والموظفين والنساء اللواتي يعملن في أماكن اللهو، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدونهن في الفسق والترف.

الإرهاب الفكريّ وإفساد الرأى العام:

يشرح البروتوكول الخامس كيفية إفساد الرأي العام وبلبلة الأفكار فيقول : ولكي نطمئن إلى الرأي العام يجب أن نربكه تماماً، فنسمعه من كل جانب وبشتّى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق ويوصي بمضاعفة الأخطاء التي ترتكب، والعادات والعواطف والقوانين الوضعية في البلاد لدرجة يتعذر معها على الناس التفكير تفكيراً سليماً وسط تلك الفوضى، وهكذا يكف الناس عنفهم بعضهم بعضًا، وسوف تساعدنا تلك السياسة على بَثِّ الفرقة بين جميع الأحزاب، وعلى حل الجماعات القوية، وعلى تثبيط عزيمة كل عمل فردى يمكن أن يعرقل مشروعاتنا.

افتعال الأزمات الاقتصادية:

يُفصِّلُ البروتوكول الثالث السلاح الاقتصاديّ الذي يستعين

به اليهود على تقويض الحكومات :وسنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية عالمية بكافة الطرق الملتوية الممكنة، بواسطة الذهب الذي بين أيدينا.

تشجيع فرق المتنطعين:

حين جاء الاستعمار الأوربيّ إلى أرض الاسلام حارب الدين،وكل ما هو دينيّ ، إلّا فرق المتنطعين ، رافعي الرايات، وضاربي الدفوف، والهائمين على وجوههم، زاعمين أنهم من أهل الله، يتكففون الناس.

محو الهوية الاسلامية :

هوية أي أمة تحمل في طياتها أبعاداً تاريخية وثقافية ودينية واجتماعية وبشرية واقتصادية ويلتقي كل هذا في بصمات الهوية الحضارية ،وبالنسبة للأمة الاسلامية يمثل عامل الدين الاسلامى العامود الفقري لبقائها بينما تمثل اللغة العربية لسانها ووسيلة تعبيرها والكثير من التعريفات السطحية للهوية تحاول ربطها ببعض العادات ولا تركز على مميزات وخصائص الهوية .

ان محو الهوية الاسلامية هو طريق الغرب وطريقته للسيطرة على شعوبنا ومواردنا وأراضينا، فهم بدأوا الحملة وقت غناهم ولا أظنهم يتوقفون الآن عنها في وقت حاجتهم إلى الموارد والاراضى والعمالة الرخيصة.

قال اللورد مكوللى في خطابه للبرلمان البريطاني يوم ٢ فبراير ١٨٣٥ م : لقد سافرت في الهند طولها وعرضها ، فلم أجد متسولاً أو نشالاً، فمستوى الرخاء ومستوى الروح المعنوية العالية وأناس من هذا الطراز من البشر جعلني أرى استحالة احتلالنا لهذا البلد إذا لم ندمر العمود الفقرى لهذه الأمة،الذي يتمثل في قيمها الروحية والثقافية وعليه فأنى أقترح استبدال نظامها التعليمي القديم وثقافتها؛ وعلى الهنود بعد ذلك أن يقتنعوا بأن كل ما هو أجنبي أو بريطانى جيد وأفضل مما لديهم وبهذا سيفقدون الاعتزاز بأنفسهم وثقافتهم ويتحولون كما نريدهم إلى أمة مهزومة حقيقة والذي لم يذكره هذا اللورد أن الهند كانت دولة إسلامية ولمدة عدة قرون، حيث حكمها المسلمون دون أن يدمروا هويتها الهندية، ولكنهم وفروا لها الرخاء والعدل والأمان بالرغم من أن عدد المسلمين من الهنود كان يمثل حوالي سدس عدد السكان الاجمالى وكانت حدودها مفتوحة للتجارة مع جيرانها من البلاد المسلمة وكلنا يذكر طريق تجارة التوابل والمهم في هذه الوثيقة هو التخطيط لتدمير الهوية الاسلامية للعالم الاسلامى،وكلنا نعلم الدمار الثقافى والفكري الذى ألحقته فرنسا ببلاد المغرب العربي وبلاد جنوب الصحراء وبلاد الشام ، ولا زال أثرها بارزاً في مجرى الأحداث في هذه الديار ونفس الأفكار التي استخدمت في الهند نجدها في العالم العربي؛ حيث بدأت بمحاربة حركات النهضة الاسلامية في القرن التسع عشر على طول

الأرض العربية من جميع الاتجاهات إلى أن وصل الأمر إلى احتلال معظم هذه المناطق.

ثم بعد ذلك تم استحداث وإخراج بعض الزعامات الضعيفة وجعلوها تثق في الغرب وتعتمد عليه في حماية أنظمتها الهشة وبهذا خلت الساحة لهم ليتمكنوا من ضرب نظام التعليم تحت شعار تطوير التعليم وتحديث المدارس وإدخال التقنية ولقد نجحوا بدرجة مكنتهم من فرض الزى الأوروبى محل الزى العربي والاسلامى في كثير من البلاد وأصبح لدى كل ملك أو أميرعربى مستشار غربي يساعده في إدارة أمور بلاده ، بل ويثق فيه أكثر من أبناء بلده، فيبعد من لا يحب الغرب وينفى من البلاد من لا يحبه الغرب وبواسطة البعثات الدراسية بين الجانبين تمكن الغربيون من إعداد خبراء وأساتذة من المسلمين لينوبوا عنهم في الدعوة إلى التخلي عن قيم الاسلام ووصفها بالتخلف والرجعية، ووصل الأمر يبعضهم إلى قطع الانتماء إلى الأمة وتبنى مناهج الكفر والإلحاد ومحاربة الاسلام بل وزاد بعضهم على هذا بالدعوة إلى الرجوع إلى الأصول من فرعونية وفارسية فكراً وعقيدة.

وتحت شعار التسامح بين الأديان نرى كيف تم ويتم كل يوم تنصير أعداداً من المسلمين في بلاد المسلمين وفي بلاد العرب أيضاً ، وإذا ساهمت الدول ووسائل إعلامها في زعزعة عرى الإيمان بالبرامج

السطحية والإباحية يسهل على المبشرين إقناع البسطاء من الناس بيسر الديانة المسيحية .

والمقذذ أن بعض الدول ومنها مصر شاركت محتليها احتفالاتهم بتاريخ الاحتلال فقد سافر وفد إلى فرنسا ليشارك فى احتفال فرنسا بمرور مائتى عام على الحملة الفرنسية على مصر وكأنهم فرنسيون دمرت هويتهم ووطنيتهم ٠

ومن ملامح محو الهوية الاسلامية قيام البرتغال فى ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضى باجبار المسلمين على تغيير اسمائهم واستبدالها بأسماء نصرانية وتغيير أسماء دول كالفليبين التى كان اسمها الاسلامى مانبولاس واريتريا كانت إيفات جبرت وتغيير التعليم الدينى وخطابه ليشمل فقط لهجات التسامح والبعد عن الجهاد مثلما حدث فى الهند ووصل بهم الحال إلى أن خلقوا الديانة القاديانية ودعموا غلام أحمد مدعى النبوة وحينما اكتشف أمره وعلم الناس كنه القاديانيه يعمدون الآن إلى تسميتها بالأحمدية لينخدع الناس ويظنوا أنها أحد الطرق الصوفية وما سبق قطرة من بحر هائج يموج كرهاً وحقداً على الاسلام وأهله ٠

<u>التطهير العرقى</u> :

الإبادة هى سياسة القتل الجماعي المنظمة وعادةً ما تقوم بها حكومات

وليس أفرادًا ضد مختلف الجماعات والتاريخ الإنساني مليئ بالمجازر التي ارتكبت من قبل الدول على المستويين الداخلي ضد شعوبها والخارجي ضد الشعوب الأخرى فعلى سبيل المثال:

فى البوسنة والهرسك: بدأت هذه الحرب في ١٧ أبريل ١٩٩٢، وانتهت ١٩٩٥بعد توقيع اتفاقية دايتون، وبعد إبادة أكثر من ٣٠٠٠٠٠ مسلم باعتراف الأمم المتحدة.

مذبحة سربرنيتشا: مجزرة شهدتها البوسنة والهرسك عام ١٩٩٥على أيدي قوات صربيا راح ضحيتها حوالي ٨٠٠٠ شخص ونزح عشرات الآلاف من المدنيين المسلمين وتعتبر هذه المجزرة من أفظع المجازر الجماعية التي شهدتها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية وتم قتل واغتصاب المسلمات حتى الموت تحت مرآى القوات الهولندية التي كانت مُكلفة بحماية المدنيين وقد اتهم كثير من الناجين من المذبحة القوات الهولندية بتسليم من فر من المدنيين لها إلى الصرب ليتم قتلهم لاحقًا وكان هناك خطة أمريكية لإخراج المجاهدين أو بالأحرى الناس المتطوعين من البوسنة والهرسك ، لكن الموضوع ليس متعلق فقط بالمجاهدين،وإنما الموضوع يشمل قضية المسلمين والاسلام في البلقان.

وبالنسبة لقضية اللاجئين، وقضية تطبيق البند السابع في اتفاقية دايتون فتنص على عودة اللاجئين إلى بيوتهم، في حين أن الولايات

المتحدة فتحت باب الهجرة أمام البوسنيين لكي يغادروا من البوسنة، وأيضاً الوضع الاقتصادي المتدهور الذي لم يتم اصلاحة ودعمه بحيث تفتح مجالات العمل أمام مسلمي البوسنة ليكون لديهم مصدر رزق يستطيعوا العيش منه،مما دفع اللاجئين الذين يرغبون فى العودة إلى أوطانهم وقراهم وبسبب الظروف وأوضاع المعيشة فضلوا الهجرة بحثاً عن الرزق النتيجة سنوياً يغادر من ٣٠ إلى ٣٥ ألف بوسني مسلم من البوسنة والهرسك.

بورما:ان عشرة ملايين مسلم في إقليم أراكان الذي احتلته بورما البوذية يتعرضون الآن لإبادة جماعية إجرامية وسط تعتيم دولي مريب استشهد حتى الآن مئات وجرح ألوف واضطر عشرات الألوف إلى الهروب إلى دول آسيوية مجاورة وليست هذه هي الحرب الأولى ضد الموحدين في بورما ولن تكون الأخيرة ، فلن يهدأ لعبدة الأوثان هناك بال حتى يطردوا كل المسلمين من ديارهم ،وتخلوا لهم أراكان المسلمة .

وبالطبع لم نسمع صوتا للأمم المتحدة –المتحدة ضدنا – ولا لمنظمات حقوق الإنسان الغربية الخبيثة التي تقيم الدنيا ولا تقعدها لو كان المتهم عربياً أو مسلماً ، أو كان الضحايا ممن تجرى في عروقهم الدماء الزرقاء من الأوروبيين أو الأمريكان ، أما والضحايا من المسلمين فأمر ليس بذي بال ولكن لماذا نلوم الآخرين اذا كان أكثر من مليار وسبعمائة مليون مسلم في مشارق الأرض ومغاربها لم يفعلوا شيئا يذكر لإنقاذ

هؤلاء المسلمين المعذبين في الأرض من بطش عبدة الأوثان فى بورما٠

رواندا : خلال الإبادة الجماعية في رواندا لم يكن الاسلام كدين الهدف الرئيسي لعمليات الإبادة الجماعية كان المسلمون قادرين على ردع المجازر فضلاً عن العديد من التوتسي غير المسلمين.

تايلاند

نشرت مجلة الاعتصام القاهرية أنه: في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٧٦قامت السلطات التايلاندية بهدم المسجد الكبير في ولاية بنارا في إطار مخطط يستهدف إزالة الآثار الاسلامية، ومنع المسلمين من إقامة شعائرهم الدينية، وتشجيع ممارسة البوذيين لطقوسهم أمام المساجد، وبناء الأصنام في كل المدن بالولايات الاسلامية الأربع في فطاني وقام خمسة أشخاص من المنشأة البحرية التايلاندية بذبح خمسة من القرويين المسلمين الأحياء، ومثّلوا بجثتهم، ثم قذفوا بها إلى البحر، في محافظة تلويه في ولاية فطاني فانطلقت مظاهرة احتجاج، تعرضت لها القوات التايلاندية، سقط فيها عشرون شهيدًا، وجرح فيها المئات وقامت العصابات التايلاندية في الفترة الأخيرة بحرق إحدى قرى المسلمين في محافظة جاها بولاية جالا وتسعى العصابات البوذية إلى تشجيع هجرة البوذيين، من شمال البلاد إلى الجنوب الاسلاميّ، وإقامة مستعمرات فيها في الفليبين: يتعرض المسلمون في الفليبين لحرب إبادةٍ لم يشهد لها التاريخ الحديث مثيلًا؛ فهم يجلون من قبل الصليبيين عن أراضيهم التي

خصها الله بالخصب والنماء، فإن رفضوا تعرضوا للإبادة من قوات الجيش الفلبينيّ التي لا تكتفي بمجرد الحرب الشريفة، بل تستعمل كل وسائل الإبادة الممنوعة؛ مثل الغازات والنابالم، ثم هي بعد ذلك تمثِّلُ بالجثث، وتنتقم من الجرحى والأطفال والنساء.

في أثيوبيا : كان أسد الحبشة يضطهد المسلمين اضطهادًا شديدًا، فرغم أنهم في حقيقة الأمر يمثلون أغلبية البلاد، فإن أحدًا منهم لا يشترك في الوزارة ولا في الحكم، بل ولا يسمح له بارتقاء منصب قياديّ من أي لون، ولقد صارت سجون أثيوبيا مقابر للمسلمين الذين يجأرون مما هم فيه، ولأسد الحبشة هواية في تعذيب المسلمين، إنه يأمر بربط أيديهم إلى أرجلهم، ويبقون على هذا الحال سنين، حتى تتقوس ظهورهم، وتأخذ شكل المنحنى، فإذا أفرج عنهم، لم يستطيعوا المشي إلّا على أربع.

أندونيسيا:قام بعض النصارى والسيخ بمذبحه فظيعه لمسلمي جزر الملوك وبوسو وبعض الجزر الاسلامية فى أندونسيا وتم ابادة قرى بأكملها من المسلمين أمام مرأى ومسمع العالم دون تدخل لانقاذ هؤلاء القرويين فقد تم ذبح المسلمين كما تذبح الشاة وقتل فيها الأطفال والنساء والشيوخ وتم التنكيل بجثثهم

محاكم التفتيش الأسبانية :تأسست عام ١٤٧٨من قبل الملوك الكاثوليك، كبديل لمحكمة التفتيش البابوية التي كانت سائدة في القرون الوسطى،

كمؤسسة لم يسبق لها مثيل في المؤسسات المماثلة في أوروبا في القرن الثالث عشر وكانت تحت السيطرة المباشرة للملكية، ولم يتم إلغاؤها حتى ١٨٣٤وقد تمت محاكمة ما لا يقل عن ١٥٠,٠٠٠ حالة طوال فترة محاكم التفتيش منذ القرن الثاني عشر وبلغت عدد حالات الإعدام الموثقة ما قبل ١٥٣٠ حوالي ٢,٠٠٠ حالة وحوالي ١,٠٠٠ ما بين ١٥٣٠-١٦٣٠ و٢٥٠ ما بعد ١٦٣٠ .

وتم إجبار المسلمين في قشتالة على التنصر عام ١٥٠٢، ثم تم إجبار المسلمين في أراجون على التنصر عام ١٥٢٦وكانت أسبانيا نموذجا لدولة دينية سلطوية، فتتحكم وتعين الكنيسة فيها الملوك والأباطرة الذين يحكمون بما سمى ظل الله في الأرض أو قانون الحق الإلهي وللقضاء على ما سموه وقتها بالفساد فقد قامت بتأسيس محاكم تفتيش، واستهدفت من تم إجبارهم على التنصر من المسلمين واليهود ثم استهدفت المعتقدات المسيحية الأخرى خاصة البروتستانتية.

واقترح القس بليدا قطع رؤوس كل العرب دون أي استثناء ممن لم يعتنقوا المسيحية بعد، بما في ذلك النساء والأطفال، وهكذا تم قتل وطرد ثلاثة ملايين عربي وكان بليدا قد قتل في قافلة واحدة للمهاجرين قرابة مئة ألف في كمائن نصبها مع أتباعه وكان بليدا قد طالب بقتل جميع العرب في أسبانيا بما فيهم المتنصرين، وحجته أن من المستحيل

التفريق بين الصادقين والكاذبين فرأى أن يقتلوا جميعاً بحد السيف، ثم يحكم الرب بينهم في الحياة الأخرى، فيدخل النار من لم يكن صادقاً منهم. يقول د. لوبون: الراهب بليدا أبدى ارتياحه لقتل مئة ألف مهاجر من قافلة واحدة مؤلفة من ١٤٠ ألف مهاجر مسلم، حينما كانت متجهة إلى أفريقية

كانت محاكم التفتيش وسيلة ملوك أسبانيا الصليبيين لتطهير أسبانيا من المسلمين برغم المعاهدة الموقعة سنة ١٤٩٢ حيث نصت المعاهدة بين أبي عبد الله الصغير والملوك الكاثوليك وضمنها البابا وأقسم عليها: على تأمين الصغير والكبير في النفس والأهل والمال وإبقاء الناس في أماكنهم ودورهم ورباعهم وإقامة شريعتهم على ما كانت ولا يحكم على أحد منهم إلا بشريعتهم وأن تبقى المساجد كما كانت والأوقاف وألا يدخل نصراني دار المسلم ولا يغصبوا أحدا ألا يؤخذ أحد بذنب غيره وألا يُكره من أسلم على الرجوع للنصارى ودينهم ولا ينظر نصراني على دور المسلمين ولا يدخل مسجدا من مساجدهم ويسير في بلاد النصارى آمنا في نفسه وماله ولا يمنع مؤذن ولا مصلي ولا صائم ولا غيره في أمور دينه تم نقض المعاهدة كلياً وحظر اللغة العربية،وأحرق الكردينال أكزيمينيس عشرات الآلاف من كتب المسلمين يقول جوستاف لوبون ان رئيس الأساقفة أكزيمينيس حرق ثمانين ألف كتاب محا ذكراهم من الأندلس إلى الأبد وفي عام ١٥٠٠ أجبر المسلمون في غرناطة على

تسليم أكثر من ١٥ مليون كتاب تتميز بتجليدات زخرفية لا تقدر بثمن، تمّ حرقها وبقي منها بعض الكتب الطبية فقط .

ثم تم إجبار المسلمين على التنصّر إلا أن معظم هذا الاعتناق الديني كان بالاسم فقط: إذ كان المسلمون يمارسون الطقوس الدينية المسيحية، إلا أنهم استمروا في تطبيق الدين الاسلامي سراً وكانت هناك محظورات كثيرة منها: حظر الختان، وحظر الوقوف تجاه القبلة، وحظر ارتداء الملابس العربية وإذا وجدوا رجلاً لابساً للزينة يوم العيد عرفوا أنه مسلم فيعدم وكان الإمبراطور شارل الخامس حينما أصدر قراره بتنصير المسلمين، وعد بتحقيق المساواة بينهم وبين المسيحيين في الحقوق والواجبات، ولكن هذه المساواة لم تتحقق قط، وشعر هؤلاء أنهم ما زالوا موضع ريب واضطهاد، ففرضت عليم ضرائب كثيرة لا يخضع لها المسيحيون، وكانت وطأة الحياة تثقل عليهم شيئاً فشيئاً، حتى أصبحوا أشبه بالرقيق والعبيد، ولما شعرت السلطات بميل الموريسكيين إلى الهجرة، صدر قرار في سنة ٩٤٨ هـ١٥١٤م، يحرم عليهم تغيير مساكنهم، كما حرم عليهم النزوح إلى بلنسية التي كانت دائماً طريقهم المفضل إلى الهجرة وأصدر الملك شارل كانت قراراً أن كل شخص يطمح لشغل وظيفة في أسبانيا عليه إثبات عدم وجود أي عضو يهودي أو مسلم في عائلته منذ أربعة أجيال على الأقل ولكن حتى هذا الحل لم ينجح كليا في حل المشكلة الاسلامية في أسبانيا فكان اللجوء إلى الطرد

الجماعي في القرن السابع عشر، أما الخسائر التي ستترتب على الطرد فتم تعويضها بشكل كبير بالأرباح الناتجة عن مصادرة أملاك المورسكيين حيث أصدر الملك فيليب الثالث قراراً بطرد مئات الآلاف من الموريكسيين بعد أن اقتنع بفشل محاكم التفتيش في إجبار المسلمين على ترك دينهم، على أن يبقى الأطفال الذين كانت أعمارهم بين العاشرة أو أقل في أسبانيا ليقوم الرهبان أو أي أشخاص آخرين موثوق بهم بتعليمهم مع إبقائهم عبيداً بغير زواج فما بين عامي ١٦٠٩-١٦١٤تم طرد ما لا يقل عن ٥٠٠ ألف شخص إلى البلدان الاسلامية المجاورة كالمغرب وتونس والجزائر بل وبعض البلدان المسيحية الأخرى، بعد نهب ومصادرة ثرواتهم وأملاكهم وكان سكان أسبانيا حوالي ٨ ملايين نسمة وقد تمت إبادة كثير منهم أثناء هذا الترحيل حيث تلقيهم السفن بالبحر ليموتوا غرقاً وقد أشار هنري تشارلز لي بعد دراسة المصادر المعاصرة أن نسبة وفاة المسلمين تقع ما بين ثلثي وثلاثة أرباع مجموع عددهم أدى هذا النفي لإدخال أسبانيا في أحلك فترة في تاريخها، حيث أن الكثير من الأراضي الخصبة أصبحت أراضي موات،واندثرت أكثر الحرف ازدهاراً كالبناء وتنظيم السقاية والنقل لم يبق من الموريكسيين بعد الطرد إلا القليل مختفين بدينهم آخر ذكر لهم في السجلات كان تقريرا رُفع إلى الملك سنة ١٧٦٩ يتضمن شكوكاً حول أشخاص متهمين بالاسلام سراً ولعل من المفيد أن نذكر أن رجلاً أسبانياً يدعى بدية توجه

إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج سنة (١٢٢٢هـ١٨٠٧م) أي بعد ٣٢٩ سنة من قيام محاكم التحقيق وانتهت محاكم التفتيش رسمياً في ١٨٣٤ رغم بقاء العديد ممن يؤيدها إلى يومنا الحالي، حتى أنه تقرر في نهاية عام ١٩٦٠ وجوب إضافة اسم جوان دو ريبيرا مخطط عملية الطرد والإبادة وخطف الأطفال إلى قائمة القديسيين.

أحداث حماة أو مجزرة حماة :

هي أوسع حملة عسكرية شنها النظام السوري ضد المسلمين في حينه،وأودت بحياة عشرات الآلاف من أهالي مدينة حماة بدأت المجزرة عام ١٩٨٢واستمرت ٢٧ يوماً حيث قام النظام السوري بتطويق حماة وقصفها بالمدفعية ثم اجتياحها عسكرياً ، وارتكاب مجزرة مروعة كان ضحيتها عشرات الآلاف من المدنيين من أهالي المدينة وكان قائد تلك الحملة العقيد رفعت الأسد شقيق الرئيس حافظ الأسد وتشير التقارير التي نشرتها الصحف الأجنبية إلى أن النظام منح القوات العسكرية كامل الصلاحيات لضرب المعارضة وتأديب المتعاطفين معها وفرضت السلطات تعتيماً على الأخبار لتفادي الاحتجاجات الشعبية والإدانة الخارجية وهناك عشرات المذابح التى لم تتوقف حتى كتابة هذه السطور مثل ما يحدث فى جمهورية أفريقيا الوسطى وجماعة باكو حرام

فى نيجيريا وغيرهما الكثير مما راح ضحيته مسلمون كل ذنبهم أنهم رفضوا عبادة البشر وأفردوا الحق جل جلاله بالوحدانية ٠

طرد المسلمين:

هناك مئات الدراسات والمقالات التي نشرها اليهود في الغرب تحمل على الوجود الاسلامي والحضارة الاسلامية وتستثمر بعض الأوضاع الأمنية في الغرب للتأكيد على همجية المسلمين، وبالتالي ضرورة الشروع في طردهم من الغرب لأنّهم يشكلون خطراً على التركيبة الأمنية والسياسية والاجتماعية والثقافية الغربية، والحملات المتشعبة ضد الوجود الاسلامي في الغرب ليست بمنأى عن المشروع الذي خططّ له من يملك القدرة على إزاحة البشر من أوطانهم.

وفي النهاية لابد من القول أن هذه التقارير والمقالات والكتابات الصهيونية للتحريض ضد الاسلام والمسلمين في الغرب، يفرض علينا ضرورة إعادة النظر لطبيعة العلاقة بين العالم الاسلامي ومسلمي الغرب، فهذه النظرة التي تضعهم ضمن خصوم المشروع الصهيوني تعني بالضرورة أن يدفعوا ثمن اعتناقهم الاسلام، وأن يتعرضوا لدرجات متفاوتة من الاستهداف تفرض علينا مناصرتهم حسب ظروف كل حالة، كما أنها تعني أنهم رصيد للأمة الاسلامية لا يجوز التفريط فيه وقصر التعامل معهم على الجنسية التي يحملونها، فهم جزء من جسد الأمة

الذي ينبغي أن يتداعى إذا اشتكى منه عضو، وما تبع أحداث الحادي عشر من سبتمبر من تداعيات مسَّت أوضاع الكثيرين منهم على نحو سلبي يفرض ضرورة أخذهم في الاعتبار عند صياغة العلاقة مع الغرب.

obeikan.com

الفصل الثالث

عوامل فشل تطبيق الدولة الاسلامية

كانت عوامل انحدار وسقوط وضياع الأمم قد تشابهت إلى حد كبير في كل فترات الضعف في تاريخ المسلمين، لذلك كان سقوط فكرة الدولة الاسلامية كاملاً وحاسماً، وكان من هذه العوامل ما يلي:

عصور الاسلام الأولى

١- كان الإغراق في الترف، والركون إلى الدنيا وملذاتها وشهواتها، والخنوع والدعة والميوعة، هي أولى العوامل التي أدت إلى تلك النهاية المؤلمة، وقد ارتبطت كثيراً فترات الهبوط والسقوط بكثرة الأموال والانغماس في الملذات، والميوعة الشديدة في شباب الأمة، والانحطاط الكبير في الأهداف، قال تعالى {وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ(١١)فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ(١٢)لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ}[الأنبياء:١٣،١٢،١١].

٢- الانحراف عن شرع الله تعالى ومنهجه الإسلامي الصحيح؛ فقد شاع شرب الخمر، حتى إنه لم تُقم الحدود على شاربيه، كما انتشر اللهو والغناء والطرب والموسيقى والجواري، وكان الأمراء يتنافسون في

تقريب المغنين والمغنيات، ويبنون لهم قصورًا قرب قصورهم، ويقيمون لهم مدارس لتعليم الغناء والموسيقى، في الوقت الذي كانت فيه المدن.

٣- المبالغة في الإنفاق على المسكن والملبس والمأكل، وشغلهم ذلك عن الدفاع عن أرضهم وعرضهم، فهانوا على عدوهم ويؤكد ابن خلدون أن الترف من أهم أسباب سقوط الدول؛ لأنه يؤدي إلى حب الدنيا والتمسك بالحياة، والعزوف عن الجهاد، ومن يحرص على الحياة لا يدافع عن أرض أو عرض أو دين أو كرامة، فتضيع أرضه وتسقط دولته.

يُروى أن ألفونسو ملك الأسبان قال لرسول ابن عباد إليه: كيف أترك قومًا مجَّانين، تَسَمّى كلٌّ واحدٍ منهم باسم خلفائهم وملوكهم وأمرائهم المعتضد والمعتمد والمعتصم والمتوكل والمستعين والمقتدر والأمين والمأمون، وكل واحد منهم لا يَسُلُّ في الذّبِّ عن نفسه سيفًا، ولا يرفع عن رعيته ضيماً ولا حيفًا، قد أظهروا الفسوق والعصيان واعتكفوا على المغاني والعيدان؟ ويُروى أن وزيرًا دخل على أحد ملوك الطوائف فوجده حزينًا مغضبًا، فظنَّ أنه غاضب بسبب ما حلَّ بالدويلة المسلمة المجاورة له التي احتلها النصارى فقتلوا رجالها وسبوا نساءها، فقال له: ليس ذلك ما يغضبني، بل المهندس المكلف ببناء قصري الذي لا يلتزم بأمري.

٤- موالاة أعداء الأمة ، وإحسان الظن بهم؛ فقد أقام حكام المسلمين علاقات حسنة مع الصليبيين، وجاملوهم واستعانوا بهم بعضهم على بعض، ووثقوا بعهودهم والأمثلة على ذلك كثيرة.

٥- التنازع بين المسلمين على الدنيا؛ حيث دبَّ النزاع بين المسلمين على الدنيا منذ وقت مبكر، فتنازع العرب والبربر، وتنازع اليمانية والقيسية، وتنازع الأشقاء والأقارب على المناصب،وقد أضعف ذلك الصف الإسلامي، وأريقت دماء غزيرة، وقتل من المسلمين في صراعهم الداخلي أضعاف أضعاف ما خسروه في فتوحاتهم القديمة.

٦- تقاعس كثير من العلماء عن دورهم فى الدعوة والجهاد والإصلاح؛ فقد اشتغل كثير منهم بالمسائل الخلافية، ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر، بل إن كثيرًا منهم قد مدحوا الحكام وأثنوا عليهم وتغاضوا عن عيوبهم، وشاركوا في المنكرات، يقول ابن حزم في وصف وبدلاً من دعوة الناس إلى الجهاد والثبات، نجدهم يزينون للحكام الظلم ويخدعون الجلهلة والطغام بوجوب طاعة أولى الأمر كما أمر الله ورسوله ٠

٦- سياسة التغريب التى اعتنقها من سموا فيما بعد مصلحى الأمة ٠

٧- الدعم الغربى لكل مشاريع التغريب ٠

٨- نشاط العلمانيون الذى يواكبه ويوازية كسل علماء الأمة وشبابها٠

٩- الجهل بالدين وتقريب الحكام لعلماء السوء واستبعاد علماء الرحمن وأصحاب القلوب المخلصة لله ولدينه وأمته ٠

وهناك الكثير من الأسباب التى لو استطردنا فى سردها لضاق بنا المقام وما وسعنا الحيز وسنترك الحديث عنها الى موضع آخر ٠